

## تقديم

لا يعدّ تناقل الثقافة في معناها الواسع الذي يشمل النظم السياسيّة والاجتماعيّة وكذلك ميادين الحياة الفكرية كالأدب والمسرح وغيرها من فنون ضربا من ضروب التوارث البشري والتناقل الاجتماعي فحسب، وإنما هو أيضا فعل اتصال وتواصل هوياتي تشكّل الترجمة أبرز قنواته ومسالكه الفكرية والسوسيو-لسانيّة. فتطوّر سيرورة البناء الاجتماعي مرهون بثلاثة عوامل رئيسيّة، حسب ما يراه ديلاسي أولبري، والتي تكمن في التسلسل العنصري القومي، واتجاه تيار الثقافة وانتقال<sup>1</sup> اللغة.

فاللغة تتجاوز في مفهومها الإيستيمولوجي البعد المصطلحي أو المفرداتي للحرف والكلمة لتتعدّاه إلى سياقات تواجدها البيئي والإنسي المؤسّس لتمييزها الضمني والهياتي عن غيرها من اللغات والألسن. ومما يزيد هذا التمايز جلاء هو توطين الغريب من المستجدات اللغويّة التي غالبا ما تكون وليدة "وضعيات" تغيب في ثقافة لغة الوصول أو اللّغة الهدف، إضافة إلى الفراغ المعرفي الذي قد ينجّر عن ذلك الغياب في مجال أو تخصص معيّن، لا سيما في ضوء التطوّر الذي قد يعرفه نظام مفاهيمي في ثقافة لغة ما دون غيرها من الثقافات أو الهويات اللغوية الأخرى. وهو تحديدا ما تعرفه اللّغة العربية فيما يتعلّق بعلم المسرح وفنونه؛ حيث غالبا ما يجد المترجم نفسه أمام إشكالية المصطلحات التي تشير إلى صفة أو منهج أو نظريّة في لغة أجنبيّة، لا يوجد لها قرينا أو تعبيراً متّفقا عليه<sup>2</sup>.

بالمقابل، هذا لا يمنع أن توافر المقابلات وتعدّدها يبعث دوما على مساءلة الإسناد وإعادة قراءة الأصول والمراجع في ضوء المستجدات الظرفيّة ورهانات العناصر الهياتيّة

<sup>1</sup> ينظر مونستر، ثيجل (2007). الترجمة وأثرها في بناء الحضارات. دار الكتاب الحديث : القاهرة، الكويت، الجزائر، ص. 19.

<sup>2</sup> ينظر : باتريس بافي، معجم المسرح. (2015). (ميشال ف. خطّار، ت). بيروت : المنظمة العربية للترجمة، ص. 10.

للمجموعات الإثنو-لسانية، دون إغفال لمشارب التفكير النظري والمنهجي، الذي تعدّ دراسات الترجمة أحد أهم نقاطه الجامعة لعلوم الإنسان والمجتمع.

ومما لا ريب فيه هو أن الدّراسات في مجال الترجمة عرفت تطوّراً متزايداً منذ النصف الثاني من القرن الماضي، فمنذ ما اصطلح على تسميته بالتراديكتولوجيا (علم الترجمة)، أسيل الكثير من الحبر حول مسائل تتعلّق بالترجمة الأدبية مثلاً أو الشعرية، ولكن نادراً ما استنزفت من المحابر سيولة بالقدر الكافي لاستقصاء واستقراء حال ترجمة فن الخشبة والتي ظلّت مغمورة لفترة طويلة من الزمن؛ حيث لم يبدأ الاهتمام بالترجمة المسرحية إلا في سنوات الستينات من القرن العشرين مع صدور أولى المقالات العلمية في مجالات متخصصة مثل تلك التي أصدرها جورج مونان سنة 1965 في مجلة "بابل".

ومن منطلق هذه الرؤية جاءت فكرة تنظيم الملتقى الدولي الموسوم بـ: "الترجمة والمسرح والهوية بين التأثير والتأثير"، والذي انعقدت فعالياته يومي 17 و18 سبتمبر 2019 بالمركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وبالتعاون مع المسرح الجهوي عبد القادر علولة بوهران. وقد عرفت التظاهرة مشاركة علمية قيّمة لمؤسسات جامعية وطنية وهيئات دولية نذكر منها، على سبيل المثال لا الحصر، معهد الترجمة لجامعة وهران 1 أحمد بن بلة، جامعة خميس مليانة والمنظمة العربية للترجمة بلبنان.

وعليه جاء تنظيم هذا الحدث العلمي بمنزلة ملتقى تقاطع عناصر فاعلة ومشاركة في استدراج الفعل الترجمي إلى كواليس الخشبة، وما قبل الخشبة، وفي إغراء المترجم بمتعة تبديد الاستحالة والعبور بالنصوص المسرحية والأعمال الفنية من رقعة المحدود إلى غير المحدود بكل ما يعكسه معنى العبور من تجليات لجمالية التجربة ومن ترسيخ لمعاني التأثير والتأثر، التغريب والتوطين، التأصيل والتجديد.

إن تعزيز الرؤى والتوجهات النظرية والمنهجية التي تخدم الدرس الترجمي في علاقته مع خشبة المسرح، هو أمر يفرض نفسه في "بازار الترجمة" وفضاءات الإبداع ومجالات المثاقفة الفنية منها والهوياتية، فليس هناك إمكانية للتأثير دون التأثر.

هكذا تبلورت فعاليات الملتقى، والتي نقدّمها للقارئ من خلال هذا المؤلف الجماعي، حول المقاربات والتقنيات والمناهج المتبعة في ترجمة النص المسرحي وفي علاقة هذا الأخير بسؤال الهوية ومكوناتها. كما طرح اللّقاء للنقاش مواضيع ترتبط بلغة المسرح المغربي بما فيها اللّغة الأمازيغية، وكذلك المسرح الأمازيغي وتاريخه، إضافة إلى إشكالات تتعلّق

بالمعجميات المسرحية، وصناعة المسرح في السياقين المحلي والعالمي وغيرها من المسائل المرتبطة بالمنتجات الهوياتية للسيرورة التفاعلية بين عناصر الترجمة والمسرح.

ومن أهم التوصيات التي خرج بها الملتقى هي إصدار مجلة أكاديمية تعنى بترجمة النص المسرحي وعلاقتها بالهوية، ووضع استراتيجية للبحث في المسرح ومناهج ترجمة النصوص الأجنبية المتخصصة، إضافة إلى فتح مجال تسجيل مشاريع جديدة في ترجمة الكتب العلمية على مستوى المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وإنشاء ورشة للترجمة الاحترافية على المستوى الوطني، وكذلك الانفتاح على المدارس التربوية (المتوسطات والثانويات) والبحث في النصوص الضابطة للمنهج التدريسي في الجزائر، وفتح ورشة بحث في النص المسرحي الجزائري وتشجيع البحث في المسرح عموما وفي النصوص المترجمة على وجه الخصوص، مع إنشاء قاعدة بيانات مصطلحية مشتركة بين البلدان العربية لتوحيد المصطلح المسرحي.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نجدد عبارات الشكر والامتنان، لكل الباحثين والأساتذة المتدخلين من داخل الوطن وخارجه، وكذا أعضاء اللجنة التنظيمية وأعضاء لجنة القراءة، وفي مقدمتهم البروفيسور عبد الرحمان الزاوي، إضافة إلى وحدة البحث حول الثقافة والاتصال واللغات والآداب والفنون على دعمها للملتقى. كما أننا نشيد بالمجهودات القيمة لأعضاء اللجنة التنظيمية المشتركة بين المؤسسات والهيئات العلمية التي عكفت على تفعيل الجاد والتميز لأواصل التعاون العلمي وتسخير التبادل المعرفي خدمة للباحثين الأكاديميين والممارسين في مجال الترجمة والمسرح على حدّ سواء.

صورية مولوحي، مركز البحث

في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية

رئيسة الملتقى